Volume 17, No. 1 June 2020

JOURNAL OF Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

إنما يخشى الله من عباده العلماء

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia
Volume 17, No. 1. June 2020
ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

EDITOR-in-CHIEF
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

ASSOCIATE EDITOR
Homam Altabaa

EDITORIAL ASSISTANT
Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS

Rahmah Bt. Ahmad H. Osman (IIUM
Badri Najib bin Zubir (IIUM)
Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)
Hassan Ibrahim Hendaoui (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)

INTERNATIONAL MEMBERS

Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)
Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Anis Ahmad (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

© *2020 by* ***International Islamic University Malaysia***

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

منهج سعيد النورسي في التعامل مع الأحاديث المتشابهات في "رسائل النور"

The Methodology of Said Nursi in dealing with *Ḥadīth Mutashābihāt* in "Risale al-Nur"

Metodologi Said Nursi dalam Menangani *Hadith Mutashābihāt* di dalam "Risale al-Nur"

روضة الفردوس بنت فتاح ياسين*، ونورعينا مرضية بنت جيئ رحيم**

الملخّص

يهدف البحث إلى توضيح منهج سعيد النورسي في التعامل مع الأحاديث المتشابهة من خلال كتابه "رسائل النور" ببيان كيفية منهجه في إيراد المعنى المراد بالأحاديث المتشابهة حيث حللت الباحثة الأحاديث المتشابهة فيه عن درجاتها أو مرتبتها، واستخرجت الأحاديث من كتب الأحاديث مع ذكر تخريجها. ثم استعملت الباحثة المراجعة والمطالعة بتناول آراء المحدثين عنها، وذكر النتائج لكل منها، كما أنها تحلل المشكل وتوضح المبهم.

الكلمات المفتاحيّة: الأحاديث المتشابهة، رسائل النور، سعيد النورسي.

Abstract

The research aims at clarifying the approach of Said al-Nursi in dealing with *ḥadīth mutashābihāt* through his book *"Rasā'il al-Nūr"* by analysing his approach in explaining the hidden meaning of the *hadīth.* This is done by identifying the degree or rank of the *hadīth* and extracting the narrators as well as the citation and extraction of hadith from its sources. Then the researcher used the review and comparative

* الأستاذة المساعدة بقسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. rawda@iium.edu.my

** المحاضرة بقسم القرآن والحديث، كلية السلطان إسماعيل بتر الإسلامية العالمية، نيلم فوري، كوتبهارو، كلنتن. ilhammardhiah@gmail.com

methodology to take up the views of the hadīṣ scholars (*muḥaddithīn*), and mentioned the results for each.

Keywords: *Ḥadīth mutashābihāt, Rasā'il al-Nūr,* Said al-Nursi.

Abstrak

Penyelidikan ini bertujuan untuk menjelaskan pendekatan Said Nursi dalam menangani *hadīth mutashābihāt* di dalam karya beliau "Risalah al-Nur". Ini dilakukan dengan menganalisis pendekatan Said Nursi dalam menjelaskan maksud hadith yang tersirat dengan mengenal pasti status hadith, perawi dan sumber hadis. Kemudian penyelidik menggunakan kajian nilaian semula dan metodologi perbandingan untuk mengambil pandangan para naratif *muhaddith*, dan menyatakan hasil natijah masing-masing.

Kata Kunci: *Ḥadīth mutashābihāt, Rasā'il al-Nūr,* Said al-Nursi.

المقدمة

الحمدلله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد!

فإنَّ المؤلفات الإسلاميَّة لا تخلو من ذكر الرسول ﷺ في جانب من جوانب حياته المباركة بأساليب مختلفة على حسب اتجاهات المؤلفين. وهذا من خلال ذكر الأحاديث الشريفة على حسب الموضوع الذي طرحوه. وعلى هذا المسلك سار بديع الزمان سعيد النورسي في "**رسائل النور**" حيث إنَّه أورد فيها أحاديث كثيرة، وقام بعد ذلك بشرحها وبيان ما يُحتاج إليه. وأورد سعيد النورسي في ثنايا رسائله من خلال أسئلة وأجوبة كثيرة بعض الأحاديث التي تعد من المتشابه، التي تبدو في ظاهرها بعيدة عن الواقع وتخالفه أو أنّ العَقْل لا يُسَلِّمُ بهذه الأحاديث المتشابهات، إلا أنَّ سعيداً النورسي قام بشرحها وبيان غامضها وحلِّ إشكالها، لكي يتَّضح المراد منها.

ومن خلال ما سبق، يتضح أنّ لسعيد النورسي جهودا ومساهمات في الدفاع عن الأحاديث الشريفة وإزالة الشبهات وردها عن بعض الأحاديث المتشابهة. وكتابه

"رسائل النور" مليء بهذا العمل الشريف الذي لا يستغني الباحثون عن دراسته. وعلى هذا ستقوم الباحثة بتقديم دراسة تكشف عن منهج سعيد النورسي في التعامل مع الأحاديث المتشابهة من خلال كتابه رسائل النور.

الحديث المتشابه عند سعيد النورسي

المتشابه عند المحدثين إما أن يكون سندا أو متنا. أما السند فهو اتفاق أسماء راويين أو غيره، وأما المتن فهو المختلف أي الحديث غير السالم من معارضة مثله له[1]. والبارز أن الباحثة تقصد بالمتشابه الأحاديث الغيبية التي فيها إشكال لأنها تتحدث فقط عن الألوهية والنبوة، والكونيات، وأشراط الساعة.

فالجدير بالذكر أنه لا يمكن الوصول إلى فهم منهج سعيد النورسي في التعامل مع الأحاديث المتشابهة إلا بعد الاطلاع على طريقه الذي سار عليه في ذكر الأحاديث وشرحها ونقدها وغير ذلك مما يتعلق بدراسة الأحاديث رواية ودراية، وفيما يلي بيان لذلك.

سار سعيد النورسي عند مناقشته للأحاديث وشرحها على منهج العلماء السابقين، وذكر قسمي التواتر الصريح أو اللفظي والتواتر المعنوي، وقام بعد ذلك ببيان قسمين آخرين للتواتر المعنوي[2]، ويدلّ هذا الأمر على أن له علما ومعرفة بعلوم الحديث، ويمكن أن نقول: إنّ سعيدا النورسي نسجَ بشكل عام على طريقة أغلب

---

[1] راجع: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م/ ١٤١٧ه)، ج ١، ص ١٨٧-١٩٠. شرف القضاة، **المناهج الحديث في علوم الحديث**، (عمان: دار الحميد، ٢٠١٨م)، ص ٨٠.

[2] قسّم سعيد النورسي التواتر المعنوي إلى قسمين: ١) سكوتي أي إخبار شخص جماعته عن حادثة وقعت أمامهم ولم يكذبوه في خبره بل قابلوه بالسكوت، ٢) اتفاقهم على القدر المشترك بين أخبارهم وإن كانت الروايات متنوعة. انظر: سعيد النورسي بديع الزمان، **المكتوبات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: شركة سوزلر، ط٦،٢٠١١م)، ص١٢٣.

المحدثين في بيان الأمور التي تتعلق بالأحاديث، إلا أنه أثناء إيراد الأحاديث لا يذكر سندًا ولا راويًا من رواة الأحاديث سواء أكان تابعيًا أم صحابيًا، كما أنه في الغالب ينقل الأحاديث بالمعنى وصرّح هو نفسه بذلك، كما أنه لا يذكر مرتبة الأحاديث ومصادرها. ويستشهد في بعض المواضع بالآيات القرآنية لبيان معنى الحديث، كما فعل في الحديث الشريف: «لولا الشيوخ الركع لصبّ عليكم البلاء صبًّا»[٣]، ثم جاء بآيات من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤]، ليشهد النورسي على أن كل إنسان سيكون شيخا عجوزا حيث كان الوالدان اللذان سيكونان شيخين كبيرين أيضا، ولذا لا بد من احترامهما وتكريمهما والبر بهما، حيث قال النورسي: "واعتبر واعلم أنك لم تمت فلا مناص من أن تصير شيخا عجوزا، فإن لم تحترم والديك، فسيأتي عليك يوم لا يوقرك أولادك ولن يحترموك"[٤].

---

[٣] أخرج أبو يعلى في مسنده واللفظ عنده: «مَهْلًا عَنِ اللَّهِ مَهْلًا، لَوْلَا شَبَابٌ خُشَّعٌ، وَشُيُوخٌ رُكَّعٌ، وَأَطْفَالٌ رُضَّعٌ، وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ، لَصَبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ صَبًّا»، انظر: أبو يعلى أحمد بن علي بن هلال التميمي، **المسند**، محقق: حسين سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج١١، ص٢٨٧. وفي إسناده إبراهيم بن خثيم بن عراك بن مالك وهو ضعيف، وقال أبو إسحاق الجوزجاني: كان غير مقنع، اختلط بأخرة، وقال النسائي: متروك. انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)، ج١، ص٣٠. ونقل تضعيفه عن الأمام النووي في الخلاصة، انظر: أبو زكريا محيي الدين النووي، **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام**، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٢، ص٨٧٥.

[٤] سعيد النورسي بديع الزمان، **المكتوبات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: شركة سوزلر، ط٦،٢٠١١م)، ص٣٢٢.

وصرح سعيد النورسي بأن من متون الأحاديث ما هو متشابه المعنى، لا يدركه إلا الخواص من الناس، وهو مثل المتشابهات في القرآن[٥]. ويرى سعيد أيضًا بأن بعض الأحاديث لم يكن أصلا من قسم المتشابه في متنه، ولكن بسبب من الأسباب انتقل هذا الحديث من المحكمات إلى المتشابهات عند العوام، فيحتاج بعد ذلك إلى التوضيح والبيان[٦].

ويجعل سعيد النورسي الأحاديث التي لم يكن أصلا من قسم المتشابه في متنه من الأحاديث على قسمين، القسم الأول: هو من الأحاديث المروية على صورة التشبيهات والتمثيلات التي يفهمها العوام بمرور الزمان على حقيقتها، ومع أنها تأتي بمعان أخرى ليست كما يظنّها العوام. ويمثل سعيد النورسي لهذا القسم بالحديث الذي يتكلم عن الملكين اللذين هما من حملة الأرض. وورد في الحديث بأن هذين الملكين على صورة ثور وحوت وسُمِيا باسمهما. وبيّن سعيد النورسي بأن العوام قد تصوّروهما على حقيقة الثور والحوت. ولفظه «الأرض على الماء، والماء على صخرة، والصخرة على ظهر حوت» وقد انتقد بعض العلماء هذه الرواية وصنفها بأنها رواية إسرائيلية لا أساس لها، فعلينا أن لا نخوض في تأويلها.

وأما القسم الثاني فهو من الأحاديث التي تتكلم عن مجموعة المسلمين في مكان معين وخاص، فظنّ العوام بأنه شامل لجميع المسلمين، ولجميع أنحاء العالم، ويمثل سعيد النورسي لهذا القسم بالحديث الشريف: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله... الله»[٧]. فهو أن القيامة تقوم على شرار الخلق حيث قال النووي: "معنى

---

[٥] سعيد النورسي بديع الزمان، **الشعاعات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: شركة سوزلر، ط٦،٢٠١١م)، ص ٩٧.

[٦] المرجع نفسه، ص ٩٩.

[٧] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، كتاب الإيمان، باب

الحديث أن القيامة إنما تقوم على شرار الخلق"[٨]. وقال الطيبي معنى (حتى لا يقال) حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد"[٩].

يرى سعيد النورسي بأنه يجب على من يريد شرح ونقد وبيان الأحاديث المتشابهات أن يتحرى منهج الإنصاف، وهو أن يقصد الوصول إلى المعنى الصحيح متجردا من التأثر والتعصب لرأي أحد معين، ومنزها من سوء الفهم وسوء التلقي، وكذلك يجب أن يكون ذا معرفة بمراتب الأحاديث ومحيطا بدرجتها[١٠].

ومن جهة أخرى، فإنّ الأحاديث المتشابهات أنواع عديدة، منها ما يتعلق بالألوهية، والنبوة، ومنها ما يتعلق بالكونيات، ومنها ما يتعلق بأشراط الساعة.

وفيما يلي عرض لبعض الأحاديث المتشابهة الواردة في رسائل النور لنقف على منهج سعيد النورسي في التعامل مع تلك الأحاديث. ومن الأحاديث المتشابهة التي ذكرها سعيد النورسي في كتابه "رسائل النور" ما يأتي:

ذهاب الإيمان آخر الزمان، ج١، ص ١٣١، رقم ١٤٨؛ والترمذي، **السنن**، أبواب الفتن، باب ما جاء في أشراط الساعة، ج٤، ص٤٩٢، رقم٢٢٠٧.

[٨] انظر: المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف، (القاهرة: دار الفكر، د. ت.)، ص ٤٥١.

[٩] المرجع نفسه.

[١٠] النورسي، **المكتوبات**، ص٤٣٨-٤٣٩ (بتصرف).

الأحاديث المتشابهة في رسائل النور

أولا: ما يتعلق بالألوهية والنبوة

١) حديث «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»

وهذا هو اللفظ الذي ذكره سعيد النورسي، وصرّح بأنّ هذا الحديث قد أتى أيضا بلفظ غير ما نقله هنا فقال: "أو كما قال ﷺ "[١١].

وورد هذا الحديث بلفظ «خلق الله آدم على صورته»[١٢]، وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وكلاهما عن أبي هريرة مرفوعا. وورد عند صحيح مسلم بلفظ آخر: «فإن الله خلق آدم على صورته»[١٣].

وعلّق ابن حجر العسقلاني على هذا الحديث فقال: "تقدم بيانه في بدء الخلق[١٤]، واختلف إلى ماذا يعود الضمير، فقيل إلى آدم أي: خلقه على صورته التي استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن مات، دفعا لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى، أو ابتدأ خلقه كما وجد لم ينتقل في النشأة كما ينتقل ولده من حالة إلى حالة، وقيل: للرد على الدهرية أنه لم يكن إنسان إلا من نطفة، ولا تكون نطفة إنسان إلا من إنسان، ولا أول لذلك فبين أنه خلق من أول الأمر على هذه الصورة، وقيل: للرد على الطبائعيين الزاعمين أن الإنسان قد يكون من فعل الطبع

---

[١١] سعيد النورسي بديع الزمان، **اللمعات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: شركة سوزلر، ط٢٠١١،٦م)، ص١٣٨.

[١٢] أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (القاهرة: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، ج٨، ص٥٠، رقم٦٢٢٧؛ مسلم، **الصحيح**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ج٤، ص٢١٨٣، رقم٢٨٤١.

[١٣] مسلم، **الصحيح**، كتاب البر والصلة والأداب، باب النهي عن ضرب الوجه، ج٤، ص٢٠١٧، رقم٢٦١٢.

[١٤] انظر: ابن حجر أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩م)، ج٦، ص٢٨٧.

وتأثيره، وقيل: للرد على القدرية الزاعمين أن الإنسان يخلق فعل نفسه، وقيل: إن لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية، وأن أوله قصة الذي ضرب عبده فنهاه النبي ﷺ عن ذلك، وقال له: إن الله خلق آدم على صورته وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العتق[١٥]، وقيل: الضمير لله، وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض طرقه على صورة الرحمن، والمراد بالصورة الصفة، والمعنى أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء"[١٦].

وأما الإمام النووي فعلق بقوله: "فهو من أحاديث الصفات، وقد سبق في كتاب الإيمان[١٧] بيان حكمها واضحا ومبسوطا، وأن من العلماء من يمسك عن تأويلها ويقول: نؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد، ولها معنى يليق بها، وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم. والثاني: أنها تتأول على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء"[١٨].

وذكر الأكثرون على أن الضمير يعود إلى المضروب لما تقدم من الأمر بإكرام وجهه ولو لا أن المراد التعليل بذلك لم يكن لهذه الجملة ارتباط بما قبلها، وقيل يعود إلى آدم أي على صفة الشبيهة بذلك المضروب[١٩].

وعلق الإمام الأبي بعد شرح الحديث طويلا بأن الضمير في صورته عائد على المضروب[٢٠]، وليس في الحديث ما يشكل على هذا وشغبت المشبهة وأعادت الضمير

---

[١٥] انظر: المرجع السابق، ج٥، ص١٨٢-١٨٣.

[١٦] انظر: المرجع نفسه، ج١١، ص٣.

[١٧] انظر: أبو زكريا محيي الدين النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ)، ج٣، ص ١٨-٢٠.

[١٨] المرجع نفسه، ج١٦، ص١٦٦.

[١٩] محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، **شرح صحيح المسلم**، كتاب البر والصلة، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ٢٠٠٩م)، ج٢٤، ص٤٣٦.

[٢٠] عبد الله الأبي، **شرح صحيح مسلم**، (الرياض: مكتبة طبرية، د.ط، د.ت)، ص٥٢، ج٧.

على الله سبحانه وتعالى عن ذلك[٢١]. وأما الجمهور السلف فقالوا: "نؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها، والثاني أنها تتأول على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء[٢٢]. قال المزاري: "هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت ورواه بعضهم إن الله خلق آدم على صورة الرحمن وليس بثبات عند أهل الحديث وكأن من نقله وراه بالمعنى الذي وقع له وغلط ي ذلك"[٢٣]. وأما في تأويله فختلف العلماء فيه، قيل: "أن الضمير في صورته عائد على الأخ المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم"[٢٤]، وقيل: "يعود إلى آدم وفيه ضعف"[٢٥]، وقيل: "يعود إلى الله تعالى ويكون المراد إضافة تشريف واختصاص كقوله تعالى: ﴿**نَاقَةَ اللَّـهِ**﴾ [الشمس: ١٣] وكما يقال في الكعبة بيت الله ونظائره"[٢٦].

ويقول ابن باز: "وهذا لا يلزم منه التشبيه والتمثيل، بل الصورة التي لله غير الصورة التي للمخلوق، وإنما المعنى أنه سميع بصير متكلم إذا شاء ومتى شاء، وهكذا خلق الله آدم، سميعا بصيرا، ذا وجه وذا يد وذا قدم، ولكن ليس السمع كالسمع، وليس البصر كالبصر، وليس المتكلم كالمتكلم، بل لله صفاته جلّ وعلا التي تليق بجلاله وعظمته، فلا يجوز ضرب الوجه، ولا تقبيح الوجه"[٢٧].

---

[٢١] المرجع السابق، ص٥٢، ج٧.

[٢٢] يحي بن شرف النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب البر والصلة والآدب، باب النهي عن ضرب الوجه، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٣م)، ص١٣٦، ج٨.

[٢٣] المرجع نفسه، ص١٣٦، ج٨.

[٢٤] المرجع نفسه، ص١٣٦، ج٨.

[٢٥] المرجع نفسه، ص١٣٦، ج٨.

[٢٦] المرجع نفسه، ص١٣٦، ج٨.

[٢٧] عبد العزيز بن عبد الله بن باز، **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله**، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت)، ج٤، ص٢٢٦.

ويرى سعيد النورسي بأنه لو حمل هذا الحديث على ظاهره ففيه تشبيه لله بالمخلوق، وهذا الأمر مخالف لأصول العقيدة الإسلامية، ومن ثمّ يحتاج إلى توضيح وبيان لكي يظهر المعنى المراد منه، ثم نقل سعيد النورسي آراء بعض الفرق في بيان هذا الحديث، فقال: "ويرى أن أهل الطرق الصوفية فسّروا هذا الحديث تفسيرًا عجيبًا لا يليق بالعقائد الإيمانية ولا ينسجم معها"، وصرّح من خلاله بضلالة هذا الرأي. ويقوم بعد ذلك بتصويب هذا الرأي بذكر المعنى الصحيح المراد من هذا الحديث. فيذكر: "بأن الله هو الذي يدبّر أمور الكون، ويحرك النجوم وأجرام السماء كالذرات بمنتهى الحكمة والسهولة، والله منزّه مقدّس عن الشرك، فلا شريك له إلا أن شؤونه الحكيمة وصفاته الجليلة وأسماءه الحسنى ينظر إليها بمنظار التمثيل والمثل، وفي الإنسان صورة (الرحمن) إشارة إلى وضوح دلالته على اسم (الرحمن) وكمال مناسبة معه، ووثوق علاقته به"[٢٨]، ثم يقوّي رأيه هذا بأن يأتي بمثال ليكون المعنى المراد منه مفهومًا عند القارئ.

ويتضح هنا بأن نظرة سعيد النورسي في شرح هذا الحديث تتوافق مع رأي بعض المحدثين[٢٩]، وذلك نقول أن طريقة الجمع أو التوفيق مستخدم عند سعيد النورسي في هذا المقام. ولعل هذا ما يراه مناسبا للعوام في ذلك الوقت، بحيث ترتفع عن الناس شبهته.

٢) رواية «لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك»[٣٠]

اختلف المحدثون في درجة هذا الحديث، فقال إسماعيل العجلوني: "قال الصغاني: هو موضوع، وأقول لكن معناه صحيح وإن لم يكن حديثًا"[٣١].

---

[٢٨] المرجع السابق، ص١٤٠-١٤١.

[٢٩] مثل الإمام النووي كما سبق.

[٣٠] النورسي، **الكلمات**، ص٦؛ والنورسي، **الشعاعات**، ص٦٢٢.

ويقول الإمام الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه: ما رواه عن ابن عباس قال: «أوحى الله إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد، وامر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب، فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن»"[٣٢]. ويرى الألباني بأنه موضوع[٣٣].

وقد ورد حديث آخر الذي جاء من عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد..... (إلى آخر الحديث) ولو لا محمد ما خلقتك. وهذا الحيث حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب[٣٤]. وقال الذهبي: بل موضوع، وعبد الرحمن واه، قال الحاكم: وهو أول حديث ذكرته له في هذا الكتاب، قلت: رواه عبد الله بن مسلم الفهري ولا أدري من ذا، عن إسماعيل بن مسلمة عنه. قال الحافظ: عبد الرحمن متفق على ضعيفه[٣٥].

وأجاب ابن تيمية عندما سئل عن هذا الحديث بقوله: "محمد سيد ولد آدم. وأفضل الخلق وأكرمهم عليه ومن هنا قال من قال: إن الله خلق من أجله العالم، أو إنه لولا هو لما خلق عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا أرضا ولا شمسا ولا قمرا. لكن ليس

---

[٣١] انظر: إسماعيل بن محمد العجلوني، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، (بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج٢، ص١٩٢.

[٣٢] الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج٢، ص٦٧١، رقم٤٢٢٧.

[٣٣] أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، (الرياض: دار المعارف، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص٨٨.

[٣٤] الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م/١٤٢٨ه)، ص٧٦٥، ج٢.

[٣٥] المرجع نفسه، ص٧٦٦.

هذا حديثا عن النبي ﷺ لا صحيحا ولا ضعيفا، ولم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث عن النبي ﷺ، بل ولا يعرف عن الصحابة- بل هو كلام لا يدرى قائله"[٣٦].

وعلى حسب اطلاع الباحثة المتواضع فإنها وجدت أن هذا الحديث لم يصححه إلا الإمام الحاكم، وأما باقي المحدثين مثل الحافظ وغيره فقد ضعفوه، وحكم بعضهم عليه مثل الذهبي بالوضع، ومنهم من لم يقبله بتاتا حيث قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى، ومنهم من قبله في فضائل النبي ﷺ، ورأى بأن هذا الحديث حتى ولو كان ضعيفا أو موضوعا، إلا أنّ معناه صحيح، وهو لم يتطرق لقضايا العقيدة أو النصوص الشرعية. والله تعالى أعلم.

عرفنا في مواضع كثيرة من الآيات القرآنية بأن الله لم يخلق الخلق عبثًا، ولم يتركهم هملاً، ولم يدعهم سدًى، بل خُلقوا لغاية جليلة، ولهدف سامٍ، ألا وهو عبادة الله وطاعته، والقيام بأمره، وإعلاء كلمته كما قال الله تعالى: ﴿**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:٥٦]. فقد أورد كثيرا من آيات القرآن الكريم في إثبات غاية الخلق، وأنها ليست لشخص النبي ﷺ.

فسعيد النورسي قام بالدفاع عن استبعاد المعنى الحرفي الظاهري المخالف للشرع باستبدال المراد من المعنى الحقيقي. قد يظن بأنّ سعيدا النورسي يقرّر بأن غاية الخلق هي شخص النبي ﷺ حيث يقول في كتابه: "أنّ ذلك النبي الكريم ﷺ هو علة الكون الغائية" وزاد بـــ"أنه موضع نظر خالق الكون، نظر إليه وخلق الكون، ويصحّ القول أنه لو لم يكن قد أوجدَه ما كان يوجد الكونَ"[٣٧]. ثم يصرح في مكان آخر من

---

[٣٦] أبو العباس بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية: د.ط، ١٤١٦هـــ/١٩٩٥م)، ج١١، ص٩٦.

[٣٧] النورسي، **المكتوبات**، ص٢٣٥.

كتابه بأن علة الكون الغائية ليس شخص النبي الله ﷺ على الرغم من شرف شخصه الكريم، وإنما المراد الحقيقي رسالته ودعوته إلى توحيد الله وعبادته، فلولا الرسالة لما كان للكون فائدة، ولولا الرسول لما كانت الرسالة. وأرسل الله الرسل مبشِّرين ومنذرين؛ مبشرين بوعد الله للمؤمنين الصادقين بالثواب والجزاء العاجل والنصر، ومنذرين من وعيده ومن شديد عقابه لمن خالف أمره وارتكب نواهيه[٣٨]، كما يقول الله تعالى: ﴿**رُسُلاً مُبَشِّرِين وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّة بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [النساء:١٦٥].

لم يُظهر سعيد النورسي موقفه من درجة هذا الأثر، ولكن من خلال شرحه أنه بين معن الحديث حقيقيا وهو وجوده النبي ﷺ في هذا الكون لتحصيل السعادة والفوز بالجنة من العبادات التي أمره والسيئات التي نهاه وشرائع التي شرعه لأمته.

٣) رواية «لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن»[٣٩]

هذا الحديث قد انتشر عند فرق الصوفية، وحكم أكثر المحدثين بأنه لا أصله، وقيل إنه من الإسرائيليات، ولم يوجد في كتب الأحاديث المعروفة. وذكر ابن تيمية بأن "هذا ما ذكروه في الإسرائيليات، ليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ. ومعناه وضع في قلبه محبتي ومعرفتي"[٤٠]. وأما الألباني فيقول: "لا أصل له"[٤١].

قال إسماعيل العجلوني: "ذكره في الإحياء بلفظ، قال الله: لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع.قال العراقي في تخريجه: لم أر له

---

[٣٨] المرجع السابق. (بتصرف).

[٣٩] النورسي، **اللمعات**، ص٤٥٩، النورسي، **الشعاعات**، ص٩٥.

[٤٠] ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، ج٥، ص٨٧.

[٤١] الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، ج١١، ص١٧٦.

أصلا، ووافقه في الدرر تبعا للزركشي"[٤٢]، ويقول في مكان آخر: "وهو شاهد لما هو دائر على ألسنة الصوفية وغيرهم: (ما وسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن)"[٤٣].

قال العراقي: "حديث «قال الله ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع»، لم أر له أصلا"[٤٤].

ولم يذكر لنا سعيد النورسي راوي هذا الحديث. ويأتي هذا الحديث في الفقرة الأخيرة بعد مناقشته للموضوع المتعلق بمعنى هذا الحديث، ويرى سعيد النورسي بأن المعنى الحرفي ليس بمقصود في هذا الحديث، وإنما إيمان المؤمن الذي هو هوية الإنسان سبب جلالته في هذا الكون، فقال: "أما كمال سعادة حياتك، فهو الشعور بما يتجلى من أنوار التجليات الإلهية في مرآة حياتك وحبها وإظهار الشوق إليها وأنت مالك للشعور ثم الفناء في محبتها ترسيخ تلك الأنوار المنعكسة وتمكينها في بؤبؤ[٤٥] عين قلبك"[٤٦]. وهذا القول الحقيقي الإلهي لا بد من أن يسلكه المؤمن لسعادة الحياة وابتغاء مرضاته.

---

[٤٢] العجلوني، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، ج٢، ص١٩٥.

[٤٣] المرجع نفسه، ج٢، ص٩٩.

[٤٤] أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفارفي تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٨٩٠.

[٤٥] بؤبؤ: الأصل يقال فلان في بؤبؤ المجد ووسط الشيء وإنسان العين يقال هو أعز علي من بؤبؤ عيني. انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٣٦.

[٤٦] النورسي، **الكلمات**، ص١٣٩.

ثانيا: ما يتعلق بالكونيات

١) رواية «إن لله ملائكة لها أربعون أو أربعين ألف رأس، في كل رأس أربعون ألف فم، وفي كل فم أربعون ألف لسان يسبح أربعين ألف تسبيحة»[٤٧]

ولا تثبت هذه الرواية بهذا المتن في كتب الأحاديث المطبوعة، وهناك رواية أخرى بالمعنى نفسه، ولكن بألفاظ مختلفة، نقلها ابن الجوزي ونسبها إلى أبي سعيد الخدري في كتابه الموضوعات، ولفظها: "بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ هبط جبريل من الجنة فقال: السلام عليك يا محمد إن الله عز وجل قد أتحفك بهذه السفرجلة، فسبحت السفرجلة في كف النبي ﷺ بأصناف اللغات، فقلنا يا رسول الله تسبح هذه السفرجلة في كفك؟ فقال: والذي بعثني بالحق نبيا، لقد خلق الله عز وجل في جنة عدن ألف ألف قصر، في كل قصر ألف ألف مقصورة، في كل مقصورة ألف ألف سرير، على كل سرير حوراء، تجري من تحت كل سرير أربعة أنهار، نهر من خمر، ونهر من عسل، ونهر من سلسبيل، ونهر من لبن، على كل نهر ألف شجرة في كل شجرة ألف ألف غصن، في كل غصن ألف ألف سفرجلة، تحت كل سفرجلة ألف ألف ورقة، تحت كل ورقة ألف ألف ملك، لكل ملك ألف ألف جناح تحت كل جناح ألف ألف رأس، في كل رأس ألف ألف وجه، في كل وجه ألف ألف فم، في كل فم ألف ألف لسان يسبح الله عزوجل بألف ألف لغة لا يشبه بعضها بعض، وثواب ذلك التسبيح لمحبي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم السلام"[٤٨]. ويقول ابن الجوزي بأن هذا حديث موضوع، وما أنتن هذا الوضع، وما أفحش هذا المحال[٤٩].

---

[٤٧] المرجع السابق، ص١٨٥، ٥٩٦، النورسي، **المكتوبات**، ص٤٤١، النورسي، **الشعاعات**، ص٣٠٩.

[٤٨] جمال الدين عبد الرحمن بن محمد الجوزي، **الموضوعات**، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، (د.م: د.ن، ط١، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ج١، ص٤٠٥.

[٤٩] المرجع نفسه.

ذكر المناوي هذه الأوصاف للملائكة عند شرحه للذكر "سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح"، فقال: "(أكثر أن تقول سبحان الملك القدوس) المنزه عن سمات النقص وصفات الحدوث، (رب الملائكة والروح) عطف خاص على عام، وهو جبريل أو ملك أعظم خلقا أو حاجب الله الذي يقوم بين يديه أو ملك له سبعون ألف وجه، ولكل وجه سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بها، يخلق مع كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة، أخرجه ابن جرير عن علي بسند ضعيف"[٥٠].

ويظهر هنا بأن درجة هذه الرواية بين الضعيف والموضوع، ولهذا لم يعن أكثر المحدثين بشرحها، واكتفوا بنقدها وبيان سبب ضعفها، ومع ذلك فقد حاول سعيد النورسي شرحها. قال سعيد النورسي: "لما كانت الكرة الأرضية تسبح لله بعدد رؤوس الأنواع الموجودة فيها؛ من حيوان ونبات وجماد وبعدد ألسنة أفراد تلك الأنواع وبمقدار أعضاء تلك الأفراد وبعدد أوراقها وثمارها، فإنّ تقديم هذه العبودية الفطرية غير الشعورية العظيمة جدا وتمثيلها وعرضها بعلم وشعور على الحضرة الإلهية المقدّسة يتطلّب حتما ملكا موكلا له أربعون ألف رأس وفي كل رأس أربعون ألف لسان يسبح بكل لسان أربعين ألف تسبيحة، مثلما أخبر المخبر الصادق بهذه الحقيقة نفسها"[٥١].

وكان توضيحه النورسي لهذا الحديث الشريف تمثيلا حقيقيا يدور حول الصفات الخلقية لبعض الملائكة ولا يتعارض هذا الأمر مع أصول العقيدة الإسلامية في إثبات ونفي هذه الصفات الخلقية. ومن الأفضل أن نرد العلم لله عز وجلّ فنقول: والله أعلم.

---

[٥٠] زين العابدين المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦م)، ج٢، ص٨٢، رقم١٣٨٩.

[٥١] النورسي، **الشعاعات**، ص٣٠٩.

٢) حديث «لطم موسى عليه السلام عين ملك الموت عندما جاء لقبض روحه»[٥٢]

ولم يذكر سعيد النورسي نص الحديث أو متنه، بل اكتفى بالإشارة إلى القصة التي تدور حول ما حدث بين موسى وملك الموت عليهما السلام.

وفي صحيح البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال أبو هريرة: فقال رسول الله ﷺ: «لو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر»"[٥٣].

وجاء البخاري أيضًا بلفظ آخر دون ذكر اسم أبي هريرة في آخر الحديث: بعد ذكر متن الحديث طويلا "قال: قال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر»[٥٤].

ورد في هذا الحديث ما جرى بين موسى وملك الموت عليهما السلام، وسيأتي تعليق العلماء عليه بين الحقيقة والمجاز.

وفي صحيح مسلم بزيادة "ففقأ عينه" بعد قوله "فما جاءه صكه"، وهذه الزيادة لم تضر المعنى المراد لهذا الحديث، بل زادته وضوحا، روى مسلم بسنده عن أبي هريرة، قال: «أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه **ففقأ عينه**، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال فرد الله إليه عينه وقال:

---

[٥٢] النورسي، **المكتوبات**، ص٤٣٨.

[٥٣] البخاري، **الصحيح**، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، ج٤، ص١٥٧، رقم٣٤٠٧.

[٥٤] المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، ج٢، ص٩٠، رقم١٣٣٩.

ارجع إليه، فقل له: يضع يده على متن ثور، فله، بما غطت يده بكل شعرة، سنة، قال: أي رب ثم مه؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فقال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم، لأريتكم قبره إلى جانب الطريق، تحت الكثيب الأحمر»"[٥٥].

وعلّق ابن حجر على هذا الحديث فذكر: "أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه اختبارا، وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميا دخل داره بغير إذنه و لم يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح الشارع فقأ عين الناظر في دار المسلم بغير إذن، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكول، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه، وعلى تقدير أن يكون عرفه أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر، ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له، ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة، وأن الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ، وقال النووي: لا يمتنع أن يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحانا للملطوم"[٥٦].

قال النووي: "قال المازري: وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره، قالوا: كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت، قال: وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة، أحدها أنه لا يمتنع أن يكون موسى عليه السلام قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة، ويكون ذلك امتحانا للملطوم، والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ماشاء ويمتحنهم بما أراد. والثاني أن هذا على المجاز والمراد أن موسى ناظره وحاجه

---

[٥٥] مسلم، **الصحيح**، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى، ج٤، ص١٨٤٢، رقم٢٣٧٢.

[٥٦] ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦، ص٤٤٢.

فغلبه بالحجة، ويقال: فقأ فلان عين فلان إذا غالبه بالحجة، ويقال: عورت الشئ إذا أدخلت فيه نقصا، قال: وفي هذا ضعف لقوله ﷺ فرد الله عينه، فإن قيل: أراد رد حجته كان بعيدا. والثالث أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء وتؤيده رواية صكه. وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض، قالوا: وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه فإن قيل: فقد اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت، فالجواب أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى والله أعلم"[٥٧].

وظهر من خلال شرح ابن حجر والنووي لهذا الحديث بأنهما قد اتفقا على أنه جاء بمعناه الحقيقي، ومع ذلك قد نقل النووي أقوالا أخرى تميل إلى معناه المجازي، كما أورد مذهب بعض الملاحدة الذين أنكروا هذا الحديث.

قام سعيد النورسي بتأويل هذا الحديث بثلاثة مسالك، وهذه المسالك الثلاثة تبين بأن اللطم توجه لصورة ملك الموت المثالية أو أحد أعوانه لا إلى خلقته الحقيقية[٥٨]، وهذه التوجيهات تتفق مع ما ذهب إليه أكثر المحدثين كما ذكرت الباحثة سابقا. وفيما يلي عرض للمسالك الثلاثة[٥٩]:

المسلك الأول: "إن عزرائيل عليه السلام هو الذي يقبض روح كل فرد. فلا يمنع فعل هنا فعلاً هناك؛ لأنه نوراني، والشيء النوراني يمكنه أن يحضر ويتمثل بالذات في أماكن غير محدودة، بوساطة مرايا غير محدودة. فتمثلات النوراني تملك خواصه. وتعتبر عينه وليست غيره. فتمثلات الشمس في المرايا المختلفة مثلما تُظهر ضوء الشمس وحرارتها، فتمثلات الروحانيين كالملائكة تُظهر أيضاً خواصها في المرايا

---

[٥٧] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج١٥، ص١٢٩-١٣٠.

[٥٨] النورسي، **المكتوبات**، ص٤٢٤-٤٢٥ (بتصرف).

[٥٩] النورسي، **المكتوبات**، ص٤٢٤-٤٢٥.

المختلفة في عالم المثال، فهي عين أولئك الروحانيين وليست غيرهم. فالملائكة يتمثلون في المرايا حسب قابليات المرايا. فمن حسب هذا المسلك بأنه ليس محالاً قط، ولا هو بأمر فوق المعتاد، ولا هو أمر غير معقول، أن يتعرض مثال ملك الموت المتمثل للإنسان عند قبض روحه إلى لطمة سيدنا موسى عليه السلام وهو الشخصية العظيمة المهيبة من أولي العزم من الرسل، ثم فقؤه لعين تلك الصورة المثالية لملك الموت، الذي لبس زي تلك الصورة.

المسلك الثاني: هو إن الملائكة العظام من أمثال سيدنا جبرائيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام، كل منهم بمثابة ناظر عام ورئيس، لهم أعوان من نوعهم وممن يشبهونهم، ولكن بطراز أصغر. فهؤلاء المعاونون الصغار مختلفون حسب اختلاف المخلوقات الموكلين بهم. فالذين يقبضون أرواح الصالحين يختلفون عن الذين يقبضون أرواح الطالحين، فهم طوائف مختلفة من الملائكة. فحسب هذا المسلك فإن سيدنا موسى عليه السلام، لم يلطم سيدنا عزرائيل عليه السلام، بل لطم الجسد المثالي لأحد أعوانه، وذلك بعنفوان النبوة الجليلة وبسطة جسمه وجلادة خلقه وحظوته عند ربه القدير. وهكذا يصبح الأمر معقولاً جداً.

المسلك الثالث: لقد بيّن في الرواية السابقة بأن الملائكة لها أربعون ألف رأس وأربعون ألف لسان لتتمكن من القيام بوظائفها مع كل إنسان، فإن عزرائيل عليه السلام له وجه متوجه إلى كل فرد، وعين ناظرة إلى كل فرد، لذا فلطمُ سيدنا موسى عليه السلام ليس هو لطمة على الماهية الشخصية لسيدنا عزرائيل -حاشاه- ولا على شكله الحقيقي، وليس فيه إهانة، ولا رد له، بل تصرفه هذا نابع من كونه راغباً في زيادة دوام مهمة الرسالة واستمرار بقائها، ولأجل هذا لطم -وله أن يلطم- تلك العين التي تراقب أجله، والتي تريد أن تنهي وظيفته على الأرض"[٦٠]. وظهر لنا من هذ

---

[٦٠] النورسي، **المكتوبات**، ص٤٢٤-٤٢٥.

القول أن النورسي يريد معن الحقيقي من هذا الحديث، بحيث أنه ذكر وظيفة الملائكة عموما ويأتي بذكر الملائكة مفصلا مع كل وظيفتهم، ثم بعده دخل إلى تعليق الحديث المذكور.

٣) حديث «أرواحهم في جوف طير خضر تسرح من الجنة»[٦١]

لفظ هذا الحديث الذي ذكره سعيد النورسي هو اللفظ نفسه الذي أورده الإمام مسلم في كتابه، يقول الإمام مسلم بسنده عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق: "قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٩]، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة»، فقال: "هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا"[٦٢].

ذكر الإمام النووي معنى هذا الحديث مع المقارنة بين قول أهل السنة والفرق الأخرى من المعتزلة وغيرهم، حيث يقول: "قوله ﷺ في الشهداء ((أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل))، فيه بيان أن الجنة مخلوقة موجودة وهو مذهب أهل السنة وهي التي أهبط منها آدم وهي التي ينعم فيها المؤمنون في الآخرة، هذا إجماع أهل السنة، وقالت

---

[٦١] النورسي، **الكلمات**، ص٥٨٤.

[٦٢] مسلم، **الصحيح**، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ج٣، ص١٥٠٢، رقم١٨٨٧.

المعتزلة وطائفة من المبتدعة أيضا وغيرهم: إنها ليست موجودة، وإنما توجد بعد البعث في القيامة، قالوا: والجنة التي أخرج منها آدم غيرها، وظواهر القرآن والسنة تدل لمذهب أهل الحق، وفيه إثبات مجازاة الأموات بالثواب والعقاب قبل القيامة، قال القاضي: وفيه أن الأرواح باقية لاتفنى فينعم المحسن ويعذب المسيء، وقد جاء به القرآن والآثار، وهو مذهب أهل السنة خلافا لطائفة من المبتدعة قالت: تفنى، قال القاضي: وقال هنا: أرواح الشهداء، وقال في حديث مالك إنما نسمة المؤمن، والنسمة تطلق على ذات الإنسان جسما وروحا، وتطلق على الروح مفردة، وهو المراد بها في هذا التفسير في الحديث الآخر بالروح، ولعلمنا بأن الجسم يفنى ويأكله التراب، ولقوله في الحديث: حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم القيامة، قال القاضي: وذكر في حديث مالك رحمه الله تعالى نسمة المؤمن وقال هنا الشهداء لأن هذه صفتهم لقوله تعالى:﴿**أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وكما فسره في هذا الحديث، وأما غيرهم فإنما يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي كما جاء فى حديث ابن عمر وكما قال في آل فرعون: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ [غافر:٤٦]، قال القاضي وقيل: بل المراد جميع المؤمنين الذين يدخلون الجنة بغير عذاب فيدخلونها الآن بدليل عموم الحديث، وقيل: بل أرواح المؤمنين على أفنية قبورهم والله أعلم"[٦٣].

أظهر هنا الإمام النووي صحة رأي أهل السنة من خلال هذا الحديث، وأنهم يحملونه على الحقيقة، كما أنه قام برد ما تراه بعض الفرق المبتدعة مثل المعتزلة وغيرهم وبين ضلالهم.

وأورد سعيد النورسي هذا الحديث ضمن شرحه لقوله تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةَ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِم مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾ [القدر:٤]، وقوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [الإسراء:٨٥]، ودلت هاتان الآيتان

---

[٦٣] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج١٣، ص٣١-٣٢.

على حقيقة وجود الملائكة والعالم الروحاني، ولا يمكن للحواس الخمس أن تدرك هذين العالمين، ولهذا السبب يشكك بعض الناس في وجودهما، ولذلك قام سعيد النورسي ببيان معنى هذا الحديث حتى يذهب الغموض الذي قد يعتري البعض، ويورد هذا الحديث في آخر شرحه، وكأنه أراد من عمله هذا إزالة الغموض الوارد في الحديث، وهنا يظهر سعيد النورسي رأيه في المعنى المراد من هذا الحديث، ويرى أن أرواح الشهداء تحلّ في أجساد الطير الخضر على حقيقتها بأمر الله تعالى[٦٤].

وعلى هذا فقد وافق سعيد النورسي ما يراه الإمام النووي في بيان معنى هذا الحديث بحيث شرح النووي معن الحديث معنا حقيقيا كما أراد به النورسي، غير أن اختلفا في منهجهما، وشرح النورسي الحديث بتعليق الآيات القرآنية قبل أن يأتي النورسي آرائه، أما النووي فقد نقل بعض الأقوال والآراء لإقامة حججه.

٤) حديث «هذا حجر يتدحرج منذ سبعين سنة في جهنم فالآن حين وصل إلى قعرها»[٦٥]

وهذا اللفظ يختلف عما في صحيح مسلم، روى الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة: "قال: كنا مع رسول الله ﷺ، إذ سمع وجبة، فقال النبي ﷺ: «تدرون ما هذا؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال «هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا، فهو يهوي في النار الآن،حتى انتهى إلى قعرها»"[٦٦].

تكلم هذا الحديث عن صفة النار من حيث عمقها من فمها إلى قعرها، وكانت مدة زمنية مقياس لها.

---

[٦٤] النورسي، **الكلمات**، ص ٥٨٣ (بتصرف).

[٦٥] النورسي، **الكلمات**، ص٣٨٨؛ والنورسي، **اللمعات**، ص١٢٨.

[٦٦] مسلم، **الصحيح**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، ج٤، ص٢١٨٤، رقم٢٨٤٤.

أورد سعيد النورسي هذا الحديث في سياق حديثه عن الأحاديث المتشابهة التي يعبّر فيها عن الحقائق الواسعة بتشبيهات مأنوسة لدى العوام[٦٧]. ثم يفصل في ذلك تفصيلا بسيطا فيقول: "وبعد مضي دقائق جاء أحدهم وقال: ((إن المنافق الفلاني المعلوم الذي يبلغ سبعين سنة من العمر قد مات))[٦٨]. وذُكِر أيضا هذا الحديث في مكان آخر من كتابه رسائل النور فيقول: "فالذي يسمع بهذا الحديث و لم تتبين له الحقيقة ينكره، فيزيغ، ولكن إذا علم ما هو ثابت قطعا، أنه بعد فترة وجيزة جاء أحدهم فأخبر النبي ﷺ أن المنافق الفلاني المشهور قد مات قبل هنيهة، عندئذ يتقين أن الرسول ﷺ قد صوّر ببلاغته النبوية الفائقة ذلك المنافق الذي دخل السبعين من عمره كحجر يتدحرج إلى قعر جهنم، حيث إن حياته كلها سقوط إلى الكفر وتردّ إلى أسفل سافلين وقد أسمع الله سبحانه ذلك الصوت في لحظة موت ذلك المنافق وجعله علامة عليه"[٦٩].

ويقول الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: "قوله (في حديث محمد بن عباد بإسناده عن أبي هريرة بهذا الإسناد وقال: هذا وقع في أسفلها فسمعتم وجبتها) هكذا هو في النسخ، وهو صحيح فيه محذوف دل عليه الكلام أي هذا حجر وقع أو هذا حين وقع"[٧٠].

---

[٦٧] «هذا حجر يتدحرج منذ سبعين سنة في جهنم فالآن حين وصل إلى قعرها».

[٦٨] قد انفرد سعيد النورسي بذكر هذا القول: ((إن المنافق الفلاني المعلوم الذي يبلغ سبعين سنة من العمر قد مات)) عند شرحه لهذا الحديث، و لم يوجد في أي كتب مطبوعة والله أعلم، انظر: النورسي، **اللمعات**، ص١٢٦.

[٦٩] النورسي، **الكلمات**، ص٣٨٨.

[٧٠] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج١٧، ص١٧٩.

ويرى صاحب الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم نفس ما ذكره الإمام النووي، ثم قال في آخر شرحه لهذا الحديث: "وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم"[٧١].

وكأنهما اتفقا على شرح هذا الحديث في معرض الحديث عن صفة النار، و لم يشيرا بشيء عن المنافقين كما بينه سعيد النورسي.

٥) رواية (الأرض على الحوت والثور)[٧٢]

هذا الأثر جاء بألفاظ مختلفة وروايات متعددة، كما أن سعيدا النورسي ذكره في مواضع متعددة، منها ما أورده في مبحثه عن الأحاديث المروية على صورة التشبيهات والتمثيلات وتلقّاه العوام بمرور الزمن على أنه حقائق مادية، لذا لا يبدو في نظرهم مطابقًا لواقع الحال، على الرغم من أنه حقيقة ثابتة[٧٣].

وذكر الإمام الحاكم هذا الحديث في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «إن أول شيء خلقه الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: وما أكتب؟ فقال: القدر، فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السماوات، ثم خلق النون فبسطت الأرض عليه، والأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض، فأثبتت

---

[٧١] انظر بالتفصيل إلى: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، **الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، (بيروت: دار المنهاج - دار طوق النجاة، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ج٢٥، ص٥١٦-٥١٧.

[٧٢] النورسي، **الشعاعات**، ص٩٩.

[٧٣] المرجع نفسه.

بالجبال، فإن الجبال تفخر على الأرض». ثم قال: "وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه"[٧٤].

وذكر سعيد النورسي في كتاب "اللمعات" أنّ: "هناك رواية صحيحة تسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما، تقول: سئل الرسول ﷺ: على أي شيء تقوم الأرض؟ أجاب: على الثور والحوت. وفي الرواية أخرى، قال مرة: على الثور ومرة: على الحوت. وعددا من المحدثين طبقوا أن القصة في هذه الرواية حكاية إسرائيلية، ولا سيما من علماء بني إسرائيل الذين أسلموا، فهؤلاء غيروا معنى الحديث وحوّلوه إلى معنى عجيب غريب جدًا، حيث طبقوا الحديث على ما شاهدوه من حكايات حول الثور والحوت في الكتب السابقة"[٧٥]. وذكر سعيد النورسي درجة هذا الحديث وأشار بأن سنده متصل بابن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكر من جعل هذه الرواية من الحكايات الخرافية أو الإسرائيليات.

ثم قام سعيد النورسي ببيان المراد من هذه الرواية من خلال ثلاثة أسس وثلاثة أوجه، وأظهر في الأساس الأول بأن هذه الرواية من الروايات الإسرائيليات، وعلى هذا الأساس فلا حاجة لبيان المراد منها لعدم تعلقها بمعارف الإسلام، وفي الأساس الثاني يحمل سعيد النورسي هذه الرواية الحديثية على أنها من التمثيلات والتشبهات، وأما في الأساس الثالث فيعتبرها من التأويلات من بعض الرواة، ثم يجعل بديع الزمان هذين الأساسين الأخيرين على ثلاثة أوجه، وجه بأن حقيقة اللفظ غير مقصودة في الثور والحوت بل هو معنى مجازي يراد منه الملكان الموكلان بالأرض،

---

[٧٤] الحاكم، **المستدرك**، كتاب التفسير، ج٢، ص٥٤٠، رقم٣٨٤٠؛ ومحمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج٢٣، ص٥٢١؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، محقق: سامي بن محمد سلامة، (د.م: دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٨، ص١٨٥.

[٧٥] النورسي، **اللمعات**، ص١٢٧.

ووجه إشارة إلى البر والزراعة وأما الحوت فإشارة إلى البحر والأعمال فيها كصيد السمك، كما ذكر أن العلماء قد اكتشفوا فيما بعد أن الأرض تدور حول الأشياء، ووجه تكون في زمن في ظل برج الثور وفي زمن آخر في ظل برج الحوت[٧٦]. وفي هذا الشرح، بين النورسي الحديث بتقسيم آرائه العميق دون تعليق الأحاديث الأخرى مباشرة، وأخذ الحديث من رسائل أخرى من مؤلفاته، وشرح لحديث حسب سياق الكلمة أي أنه لم يشرح إلا كلمة معينة مثل الفرق بين الحوت الثور. وأما الحاكم فقط ذكر صحة الحديث على شرط الشيخان دون التأريل فيه طويلا.

ثالثاً: ما يتعلق بأشراط الساعة

١) **حديث «لاتقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله..الله»**[٧٧]

وقد أورد هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه بنفس اللفظ، حيث روى بسنده عن أنس: "أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله..الله»"[٧٨].

وجعل سعيد النورسي هذا الحديث مثالا لقسم الأحاديث التي تتكلم عن مجموعة المسلمين في مكان معين وخاص، ولكن العوام ظنوا بأنه شامل لجميع المسلمين، ولجميع أنحاء العالم، ولهذا السبب أصبح هذا الحديث من المتشابهات.

ويرى أن هذا الحديث يتكلم عن أشراط الساعة التي ستكون إذا كانت الشعائر الإسلامية وجميع عبادات الإلهية كالأذان والإقامة الصلاة وغيرها ممنوع في أنحاء العالم، واستغلاق أماكن الذكر كالمساجد والمدارس. وهذا واقعة في التركية

---

[٧٦] المرجع السابق، ص١٢٥ -١٢٨ (بتصرف).

[٧٧] النورسي، **الشعاعات**، ص٩٩، ص١٠٤.

[٧٨] مسلم، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، ج١، ص ١٣١، رقم ١٤٨؛ والترمذي، **السنن**، أبواب الفتن، باب ما جاء في أشراط الساعة، ج٤، ص ٤٩٢، رقم ٢٢٠٧.

حينئذ حتى علق النورسي هذا الحديث بالوقائع والحقائق، حيث قال النورسي: "أي ستغلق أبواب أماكن الذكر، وسينادى بالأذان وبإقامة الصلاة بالتركية"[٧٩]. ولكن النورسي جاء بالحلول من هذا المشكلة العامة للمسلمين بقوله: "أن قسما من الأحاديث قد ورد من حيث كثيرة المسبلمين في تلك المنطقة، أو من حيث وجود الحكومة الإسلامية هناك، أو من حيث مركز الخلافة الإسلامية لكنه ظن أنه شامل لجميع المسلمين، ولجميع أنحاء العالم، وعلى الرغم أنه خاص من جهة، إلا أنه تلقي كليا وعاما"[٨٠].

ويقول النووي: "معنى الحديث فهو أن القيامة إنما تقوم على شرار الخلق كما جاء في الرواية الأخرى (وتأتي الريح من قبل اليمن فتقبض أرواح المؤمنين عند قرب الساعة)، وقد تقدم قريبا في باب الريح التي تقبض أرواح المؤمنين بيان هذا، والجمع بينه وبين قوله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة)، وأما ألفاظ الباب ففيه عبد بن حميد، قيل: اسمه عبد الحميد وقد تقدم بيانه. وفيه قوله ﷺ على أحد يقول: الله الله هو برفع اسم الله تعالى وقد يغلط فيه بعض الناس فلا يرفعه، واعلم أن الروايات كلها متفقة على تكرير اسم الله تعالى في الروايتين وهكذا هو في جميع الأصول. قال القاضي عياض رحمه الله وفي رواية ابن أبي جعفر يقول لا إله إلا الله"[٨١].

والظاهر هنا أن الإمام النووي لم يجعل هذا الحديث مقيدا بمكان معين، ويرى بأن قول "الله.. الله" يدل على شرار الخلق مستدلا برواية أخرى، وهذا الرأي ليس ببعيد عما ذكره سعيد النورسي في تعليقه على هذا الحديث، وتغيير لفظ الأذان من

---

[٧٩] النورسي، **الشعاعات**، ص٩٩.

[٨٠] النورسي، **الشعاعات**، ص٩٩.

[٨١] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج٢، ص١٧٨.

العربية كما هو مأثور عن النبي ﷺ، وإغلاق أبواب أماكن الذكر مثل المدراس لم يقم به إلا شرار الخلق، والله أعلم.

٢) الحديث عن الدجال

ذكر سعيد النورسي الرواية عن الدجال، وأوردها بالمعنى كما يلي:

ورد بأن الدجال يصبح على جبينه مكتوب: هذا كافر[٨٢].

في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر»[٨٣]. الأعور من فقد إحدى عينيه.

وعلّق عليه ابن حجر بقوله: "وعند مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة مكتوب بين عينيه ك ف ر، ومن طريق هشام عن قتادة حدثني أنس بلفظ الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر، أي: كافر، ومن طريق شعيب بن الحبحاب عن أنس مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم، وفي رواية عمر بن ثابت عن بعض الصحابة يقرؤه كل من كره عمله أخرجه الترمذي"[٨٤]، ثم زاد قائلاً: "وقال النووي: الصحيح الذي عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها على من أراد شقاوته. وحكى عياض خلافا وأن بعضهم قال: هي مجاز عن سمة الحدوث عليه وهو مذهب ضعيف"[٨٥].

---

[٨٢] النورسي، **الشعاعات**، ص١٠٤.

[٨٣] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ج٩، ص٦٠، رقم٧١٣١.

[٨٤] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٦، ص٤٤٢.

[٨٥] المرجع نفسه، ج١٣، ص١٠٠.

ويظهر مما نقله ابن حجر أن أكثر العلماء يحملون هذا الحديث على حقيقة كتابة كلمة "كفر" بين عيني الدجال، والله تعالى قادر على كل شيء بأن يري هذه الكتابة بعض الناس دون بعض.

ويحمل سعيد النورسي هذا الحديث على المجاز حيث يقول: "إن ذلك (السفياني) سيلبس قبعة الإفرنج، ويكره الناس على لبسها، ولكن لأنه يعمم لبسها بالإكراه والقانون، وتلك القبعة ستهدي باذن الله-حيث تهوي إلى السجود- لذا لا يكون كافرًا من لبسها مكرهًا عليها غير راغب فيها"[٨٦].

فهنا التأويل الحقيقي عند سعيد النورسي لهذا الحديث في قوله: "ولكن لأنه يعمم لبسها بالإكراه والقانون، وتلك القبعة ستهتدي بإذن الله تعالى، حيث تهوي إلى السجود، لذا لا يكون كافرا من لبسها مكرها عليها غير راغب فيها"[٨٧]. وما أفضل التأويل من هذا الحيث عند النورسي فأكده بقوله: "إن تأويل هذا، والله أعلم بالصواب"[٨٨]. وقد تكلم العلماء في ذلك الوقت وحتى في يومنا هذا عن حكم لبسها، وتدخل مناقشتها تحت موضوع "التشبه بالكفار"، ولعل هذه القبعة من اللباس الدين عند اليهود والمسيحيين، والله أعلم.

خاتمة البحث

وفي ختام هذه الدراسة نذكر أهم ما توصلت إليه وهو كما يلي:

١. سار سعيد النورسي في التعامل مع الأحاديث المتشابهة على وفق ما سار عليه المحدثون، ولذلك توافقت اجتهاداته معهم.

---

[٨٦] النورسي، **الشعاعات**، ص١٠٤.

[٨٧] المرجع نفسه، ص١٠٤.

[٨٨] نفسه، ص١٠٤.

٢. أثبت البحث أن سعيدا النورسي اهتم بالدفاع عن متون الأحاديث النبوية بجهوده عند تعامله مع الأحاديث المتشابهة التي تُتَوَهم منها معان باطلة بتأويل تلك الأحاديث بلا إفراط ولا تفريط.

٣. اجتهد سعيد النورسي في إلقاء وجوه التأويل لمتون الأحاديث النبوية بالمعاني الإيجابية ولا يأتي إليها ولو بقليل بالفهم السلبي والشاذ المخالف لصحيح النقل أو صريح العقل، ويكون هذا الأمر في كل الأحاديث صحيحا كان أم ضعيفا.

٤. من أهم القضايا الحديثية التي ناقشها سعيد النورسي في "رسائل النور" وتستحق اهتمام الباحثين الأحاديث المتشابهة، وأحاديث أشراط الساعة، والأحاديث المتعلقة بدلائل النبوة والآيات الكونية، والأحاديث المتعلقة بالفضائل.

٥. يظهر التجديد في تعامل سعيد النورسي مع متون الأحاديث المتشابهة حيث يبيّن المعنى المراد من الأحاديث مع التمثيل بالقضايا المعاصرة وترى الباحثة بأن هذا التجديد ممدوح.

المصادر والمراجع

Abū Yaʿlā, Aḥmad bin ʿAlī bin Hilāl al-Tamīmī. *Al-Musnad Abū Yaʿlā.* Ed. Ḥusīn Sāalim Asad. Damascus: Dār al-Ma'mūn li al-Turāth, 1984.

Al-Ḥākim, Muḥammad bin ʿAbdullah al-Naysabūrī. *Al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥain.* Ed. Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1990.

Al-Albaānī, Abū ʿAbd Raḥmān Muḥammad Nāṣir al-Dīn. *Silsilah al-Aḥādith al-Ḍaʿīfah wa al-Mawḍūʿah wa Atharuhā al-Sayyi' fī al-Ummah.* 1st edition. Riyadh: Dār al-Maʿārif, 1992.

Al-Bukhārī, Abū ʿAbdullāh Muḥammad bin Ismāʿīl. *Al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ al-Musnad min Ḥadīth Rasūlillah ṣallāhu ʿalaihi wa sallam wa Sunanihi wa Ayyāmihi.* Ed. Muḥammad Zahīr bin Nāṣir al-Nāṣir. 1st edition. Beirut: Dār Ṭawq al-Najāḥ, 1422H.

Al-Dhahabī, Abū ʿAbdullah Muḥammad bin Aḥmad. *Mīzān al-Iʿtidāl fī Naqd al-Rijāl.* Ed. ʿAlī Muḥammad al-Bajāwī. 1st edition. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1963.

Al-Manāwī, Zayn al-ʿĀbidīn. *Fayḍ al-Qadīr Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr.* Miṣr: Al-Maktabah al-Tijāriyyah al-Kubrā, 1356H.

Al-Mubārakfūrī, Muḥammad bin ʿAbd al-Raḥmān. *Tuḥfah al-Aḥwadhī bi Sharḥ Jāmiʿ al-Tirmidhi.* Ed. ʿAbd al-Wahhāb bin ʿAbd al-Laṭīf. Cairo: Dār al-Fikr, n.d.

Al-ʿAjlūnī, Ismāʿīl bin Muḥammad. *Kashf al-Khafā' wa Muzayyal al-Ilbās ʿAmmā Ishtahara min al-Aḥādīth ʿalā Alsinah al-Nās.* Ed. ʿAbd al-Ḥamīd bin Aḥmad bin Handāwī. Beirut: Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 2000.

Al-Nawawī, Abū Zakariyya Muḥyiddīn Yaḥyā bin Sharif. *Al-Minhāj Sharḥ Saḥīḥ Muslim bin al-Ḥujjāj.* 2nd edition. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, n.d.

Al-Nawawī, Abū Zakariyya Muḥyiddīn Yaḥyā bin Sharif. *Khulāṣah al-Aḥkām fī Muhimmāt al-Sunan wa Qawāʿid al-Islām.* Ed. Ḥusīn Ismāʿīl al-Jamal. Beirut: Mu'assasah al-Risālah, 1997.

Al-ʿIrāqī, Zainuddin ʻAbd al-Raḥīm bin al-Ḥusīn. *Al-Mughnī ʿan Ḥamli al-Asfār fī al-Asfārwa fī Takhrīj Mā fī al-Iḥyā' min al-Akhbār.* Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 2005.

Al-Nursī, Badīʿ al-Zamān Saʿīd. *Al-Lamʿāt.* Trans. Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī. 6th edition. Cairo: Shirkah Suzlar, 2001.

Al-Nursī, Badīʿ al-Zamān Saʿīd. *Al-Maktūbāt.* Trans. Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī. 6th edition. Cairo: Shirkah Suzlar, 2001.

Al-Nursī, Badīʿ al-Zamān Saʿīd. *Al-Shiʿāʿāt.* Trans. Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī. 6th edition. Cairo: Shirkah Suzlar, 2001.

Al-Ṣuyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān. *Tadrīb al-Rāwī fī Sharḥ Taqrīb al-Nawawī.* 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1996.

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr. *Jāmiʿ al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'an.* 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1992.

Al-Uramā, Muḥammad bin al-Amīn bin Abdullah. *Al-Kawkab al-Wahhaj wa al-Rawḍ al-Bahhāj fī Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥujjāj.* Edited by committee of scholars lead by Prof. Hashim Muhammad Ali Mahdi, Islamic Counselor of Rabitah al-Alami al-Islami. Mekkah: Dār al-Manhaj – Dār Ṭawq al-Najāḥ, 2009.

Ibn Ḥajr, Ahmad bin ʿAlī al-ʿAsqalānī. *Fatḥ al-Bārī fī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Beirut: Dar al-Maʿrifah, n.d.

Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn bin ʿAbd al-Raḥmān. *Al-Mawḍūʿāt*. Ed. Abdullah bin Abū Muḥsin Al-Turkī. 1st edition. N.p: n.p., n.d.

Ibn Kathīr, Abū al-Fida' Ismaāʿīl al-Dimashqī. *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah*. Ed. Abdullah bin Abū Muḥsin Al-Turkī. 1st edition. Beirut: Dār Hijr, n.d.

Ibn Taymiyyah, Abu al-ʿAbbās. *Majmūʿ al-Fatāwā*. Ed. Abd al-Raḥmān bin Muḥammad Qāsim. Madinah: n.p, n.d.

Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah bi al-Qāhirah. *Al-Muʿjam al-Waṣīṭ*. Turkey: Maktabah al-Islamiyyah, n.d.

Muslim, Ibn al-Hajjāj al-Qushairī al-Naysabūrī. *Ṣaḥīḥ Muslim*. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, n.d.